

العقيدة الإسلامية - أسماء الله الحسنى ٢٠٠٨ - الدرس (١٠٠-٠٢٩) أ : اسم الله المنان ١  
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٧-٠٩-٠٨

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم، ومن وحول الشهوات إلى جنات القربات.

### من أسماء الله الحسنى: ( المنان ):

أيها الإخوة الكرام، مع اسم جديد من أسماء الله الحسنى، وهو اسم ( المنان ).

### ١ . ورود اسم ( المنان ) في السنة النبوية:

اسم ( المنان ) أيها الإخوة، لم يرد في القرآن الكريم، ولكنه ورد في السنة المطهرة، مراداً به العلمية، ودالاً على كمال الوصفية، كما تعودنا في أسماءه الحسنى الثابتة، وقد ورد هذا الاسم في سنن أبي داود، من حديث أنس رضي الله عنه، أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يصلي، ثم دعا، فقال هذا الرجل:

(( اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ ))

[ أبو داود ]

### اسم الله الأعظم:

هذا النص النبوي الشريف الصحيح ينقلنا إلى اسم الله الأعظم، اسم الله الأعظم إذا دعوت به أجابك، وإذا سألت به أعطاك.

وقد اختلف العلماء حول اسم الله الأعظم، بعضهم قال: الرحمن، بعضهم قال: الرب، وفي هذا الحديث اسم الله الأعظم ( المنان ).

وهناك من العلماء من يجتهد في أن اسم الله الأعظم هو الذي أنت بحاجة إليه، فإذا كان العبد مريضاً فاسم الله الأعظم هو الشافي، وإذا كان العبد فقيراً فاسم الله الأعظم هو الرزاق، وإذا كان العبد مقهوراً فاسم الله الأعظم المنتقم، وإذا كان العبد ضعيفاً فاسم الله الأعظم هو القوي، أسماء الله كلها حسنى، وصفاته كلها فضلى، والله عز وجل يقول:

## ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

(سورة الأعراف الآية: ١٨٠)

### معاني قوله تعالى: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا

لهذه الآية معان كثيرة، من معاني هذه الآية لن نستطيع أن تدعو الله إلا إذا توسلت إليه بكمال مشتق منه، تريد أن يجيبك الرحيم؟ كن رحيماً، تريد أن يستجيب لك؟ كن عادلاً، تريد أن تلبى دعوتك؟ كن منصفاً:

## ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

معنى آخر لهذه الآية: أنت بحسب حالك اختر من أسماء الله الحسنى الاسم المناسب، فقد تكون متطوعاً إلى الشفاء، قل: يا شافي، يا عظيم، قد تكون متطوعاً إلى النصر: يا ناصر، يا رب انصرنى، انصر دينك يا رب. فذلك اسم الله الأعظم موضوع خلافي، المنفق عليه أن اسم الله الأعظم إذا دعوت به أجابك، وإذا سألت به أعطاك.

### حظُّ المؤمن من الدعاء:

لكن هذا ينقلنا أيضاً إلى موضوع آخر: هو أنك حظك من الدعاء ليس الاستجابة، لكن حظك من الدعاء الاتصال بالله، لأن الله عليم، يجيبك ولم تدعه، ولا يجيبك ولو دعوته، كيف؟ يجيبك ولو لم تدعه إذا كانت الإجابة خيراً في حقك، ولا يجيبك ولو دعوته إذا كان مضمون دعائك ليس في صالحك، فكثيراً ما يدعو الإنسان ربه، كمن يطلب من أبيه أداة حادة لجرح أخيه، عندئذ لا يستجيب له، فقال علماء التفسير: حظك من الدعاء ليس أن يجيبك الله، بل أن تتصل به، لأن الله سبحانه وتعالى جعل حاجاتنا عنده، وأمرنا أن ندعوه كي نتصل به، كي نذوق حلاوة القرب. فالمؤمن كما قال عليه الصلاة والسلام وهو في الطائف:

(( إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولك العتبة حتى ترضى لكن عافيتك أوسع لي ))

[ الطبراني عن عبد الله بن جعفر ]

(( عَجَباً لأمر المؤمن ! إنَّ أمره كُلُّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سَرَأٌ شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضَرَأٌ صَبْر، فكان خيراً له وليس ذلك لغير المؤمن ))

[ رواه مسلم عن صهيب الرومي ]

والمؤمن أيها الإخوة حينما يوقن أن الله سبحانه وتعالى رحمته عامة، وأفعاله حكيمة، ولا يفعل إلا الأصلح، لأنه كامل كمالاً مطلقاً، عندئذ يستجيب لقضاء الله وقدره، ومن علامات المؤمن أنه يرضى بقضاء الله وقدره.

## (( إذا أحب الله عبداً ابتلاه، فإن صبر اجتباه، فإن شكر اقتناه ))

[ ورد في الأثر ]

إذاً: اسم الله الأعظم قد يكون اسم الرب، وقد يكون اسم الرحمن، وقد يكون اسم ( المنان )، كما ورد في هذا الحديث، ولكن قد يكون اسم الله الأعظم الاسم الذي أنت في أمس الحاجة إليه.

### ٢ . معنى ( المنان ) في اللغة:

#### ١ . القطع:

أيها الإخوة، ( المنان ) في اللغة صيغة مبالغة، من الفعل مَنْ يَمُنْ مَنْأً، معنى مَنْ، يمن، منأً: أي قطع يقطع، قطع الشيء، وذهب به، معنى ذلك أنه مَنْ. شيء آخر، مَنْ عليه، أي أحسن وأنعم عليه.

#### ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾

( سورة القلم )

أي غير محسوب، أو غير مقطوع، أو غير منقوص، هناك معان دقيقة لمنْ مَنْ، يمن، منأً، اسم المبالغة ( المنان )، على وزن فَعَالٍ، كأن تقول: غفّار.

#### ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾

( سورة طه الآية: ٨٢ )

إن اسم الله إذا جاء بصيغة المبالغة فيعني مبالغة في الكَمِّ، أو في النوع، فالله عز وجل إذا قلت: يا غفار، فإنه يغفر أكبر ذنب تتصوره، وإذا قلت: يا غفار فيغفر مليون ذنب، والصلح مع الله يتم بلمحة واحدة، والدنيا ساعة فاجعلها طاعة، والصلح سريع.

أيها الإخوة، بعض العلماء قال: المنّة ؛ النعمة الثقيلة.

قدم إنساناً لإنسان هدية بألف ليرة، هذا عمل طيب، أما أن يعطيك بيتاً، و مركبة، وأرضاً، ورأس مالٍ، بلا مقابل، فهذا عطاء كبير بمقياس البشر.

فالمن النعمة الثقيلة، ولا تكون حقيقة إلا لله عز وجل، لأن الله سبحانه وتعالى منحك نعمة الإيجاد، وأوجدك، ولم تكن شيئاً مذكوراً، منحك نعمة الإمداد، منحك نعمة الهدى والرشاد، فالنعم العظيمة، النعم الجليلية، هي نعم الله عز وجل.

### المنن والنعمة الثقيلة لا تصح حقيقة إلا لله:

شيء آخر: هذه الدنيا أعطاها الله لمن يحب، ولمن لا يحب، أعطاها لقارون وهو لا يحبه، وأعطاها لسيدنا عثمان بن عفان، كان غنياً وهو يحبه، هذه الدنيا أعطى الدنيا لمن لا يحب، أعطاه

لفرعون، وأعطاه لنبيه الكريم سليمان، لأن الدنيا تنتهي بالموت فلا تعد عطاءً يليق بكرم الله. لذلك المنن ؛ النعم الثقيلة، لا تصح حقيقة إلا بنعم الله، وأكبر نعمة يمكن أن تصل إليها نعمة الهدى، لأن المال عرض حاضر، يتوقف القلب فتصبح كل أموالك المنقولة وغير المنقولة للورثة، في ثانية كان إنسان ملء السمع والبصر فأصبح خبيراً على الجدران، يقال فيه: رحمة الله عليه، كان إنساناً فصار جثة، وأحياناً يسافر الإنسان راكباً فيرجع بضاعة في صندوق، لها معاملة، وتخليص، وتقرير، كان إنساناً فصار خبيراً، فذلك لا يليق بكرم الله أن يكون عطاءه منقطعاً، والدنيا دار انقطاع، لذلك الموت ينهي غنى الغني، ينهي فقر الفقير، ينهي قوة القوي، ينهي ضعف الضعيف، ينهي وسامة الوسيم، ينهي دمامة الدميم، ينهي صحة الصحيح، ينهب مرض المريض.

الدنيا دار بلاء وانقطاع، من كل شيء إلى لا شيء، من كل شيء إلى كفن، كان بتوقيع على دفتر شيكات يمنح مليارات، فأصبح ملفوفاً بكفن، والغريب أن هذا الكفن ليس له جيب يضع فيه دفتر شيكات، هذه الحقيقة.

فذلك المنن ؛ النعم الثقيلة، ولا تصح حقيقة إلا بنعم الآخرة، لذلك:

﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾

( سورة الأحزاب )

البطولة أن تفوز فوزاً عظيماً، البطولة أن تستحق الجنة.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

( سورة القمر )

البطولة كما قال الإمام علي رضي الله عنه: << الغنى والفقر بعد العرض على الله >>.

﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾

( سورة الزمر الآية: ١٥ )

لكن ( المنان ) هو الذي يقدم لك نعمة ثقيلة، وعلى الحقيقة هي نعم الله عز وجل، ولكن هناك مَنْ يمنّ عليك، يقول لك: لحم كتفك من خيري، هذا مَنْ بالقول، وهو مستنبح، وهناك مَنْ بالعمل ؛ أن يعطيك، أن يملكك، أما مَنْ بالقول فمستنبح، ولكن العلماء أجازوه في حالة نادرة، حينما تُكفّر النعمة.

أعلمه الرماية كل يوم \*\*\* فلما اشتد ساعده رماني

وكم عملته نظم القوافي \*\*\* فلما قال قافية هجاني

المنّ حقيقة بالفعل لا يليق إلا لله، أما مَنْ بالقول فيفعله معظم السفهاء، لذلك:

﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى ﴾

( سورة البقرة الآية: ٢٦٤ )

هناك إنسان كلما فعل خيراً يذكره، كيف البيت ؟ هل أنت مرتاح فيه إن شاء الله ؟ إذا أعطاه ثياباً، هل أنت مرتاح إن شاء الله، وهل القياس مناسب ؟ يقولها أمام الناس.

﴿ لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَى ﴾

المنّ القولي مستقبح، إلا في حالة نادرة إذا كُفرت النعمة.

(( ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي ))

[ أخرجه الطبراني عن عبد الله بن عباس ]

حينما وجد الأنصار على أنفسهم في لعاعة من الدنيا تألف النبي بها قوماً ليسلموا، ووكلمهم إلى إسلامهم، قال:

(( ألم تكونوا ضلالاً فهداكم الله بي، ألم تكونوا عالة فأغناكم الله ))

فذلك المنّ مقبول في حالات نادرة ؛ حينما ينسى الإنسان الخير، ينسى العطاء فيذكره غيره به.

## ٢ . فضل الله وعطاءه ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام:

أيها الإخوة، من معاني المنّ من قوله تعالى:

﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ١٦٤)

أكبر عطاء هذا النبي العظيم.

﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾

(سورة يونس الآية: ٥٨)

أما المنّ القولي . دققوا .:

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾

(سورة الحجرات الآية: ١٧)

الله منّ عليكم بالعطاء، وأنتم تمنون بالقول، والمنّ القولي مستقبح، وهو يذهب أجر العمل الصالح، فإن فعلت خيراً يجب أن تنساه إلى الأبد، وكأنك لم تفعل شيئاً، والأكمل إذا فعل معك معروف ينبغي ألا تنساه ما حبيت، أكمل موقف بمن أحسنت إليه أن يذكر هذا الفضل.

﴿ وَلَا تَسْأُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

(سورة البقرة الآية: ٢٣٧)

أكمل موقف لمن أحسنت إليه ألا ينسى هذا الفضل، وأكمل موقف لمن أحسن أن ينسى، المحسن يجب أن ينسى، والمحسن إليه ينبغي ألا ينسى.

أيها الإخوة، أحياناً الإنسان من كماله لو ذكر إنسان فضله يقول: لله المنة، والفضل، هذا فضل الله، إذا ذكر إنسان إحسان المحسن أيضاً من كمال المحسن أن يقول: لله المنة والفضل، وأساساً لما قال النبي عليه الصلاة والسلام:

(( ألم تكونوا ضلالاً ))

لم يقل فهديتكم، قال:

(( فهداكم الله بي ))

الله المنة والفضل، فإذا أراد إظهار فضله عليك خلق الفضل ونسبه إليك، فأنت تواضع، والتواضع موقف موضوعي، ليس موقف مجاملة.

مرة أحد الإخوة الكرام قدم بيتا في موقع جيد جداً لمشروع خيري، القائمون على هذا المشروع الخيري أقاموا له حفلا تكريميا، وكل المتكلمين أثنوا على إحسانه وعطائه إلا رجلا واحدا قال كلاماً آخر، قال له: أيها المحسن الكبير، كان من الممكن أن تكون أحد المنتفعين بجمعيتنا، وأن تقف في رتل طويل تنتظر الدور لقبض مبلغ يسير مع التوقيع المهين، ولكن الله أكرمك بأنك تعطي ولا تأخذ. صدقوا أيها الإخوة، حينما تعطي يجب أن تدوب الله شكراً، أنه سمح لك أن تعطي، والعطاء والأخذ لا علاقة له بالذكاء، قد تجد إنسانا قمة في الذكاء، وهو مضطر أن يبذل ماء وجهه ليأخذ، وقد تجد إنسانا قمة في الذكاء، ومع ذلك هو فقير، يضطر أن يسأل، ويتذلل، وإنسان آخر أقل ذكاء، وأقل فهما، لكن الله رزقه، فإذا أعطيت يجب أن تدوب شكراً لله أنه سمح لك أن تعطي، ولم يلجئك إلى أن تأخذ.

### ٣ . المنان يعطي قبل السؤال:

( المنان ) هو الله عز وجل، و ( المنان ) ذو الهبات العظيمة، والعطايا الوافرة، الذي ينعم، ويبدا بالنوال قبل السؤال.

للتقريب: أب كريم، قوي، غني، ابنه بحاجة إلى ثياب جديدة، الكمال المطلق يقتضي أن يشتري له هذا الثياب من دون أن يسأله، فمن كمال الله عز وجل أن يعطي قبل السؤال، ويعطي من دون سؤال.

هذا يذكرنا بما قلته قبل قليل: حظك من الدعاء الاتصال، لأن كرم الله يقتضي أنه يعطيك، ولم تكن سائلاً، وقد تسأله ولا يعطيك، إن كان هذا العطاء ليس في صالحك، لأن الله عز وجل لا يفعل إلا ما هو خير لك.

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ

تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾

(سورة آل عمران الآية: ٢٦)

لم يقل: والشر، أي أن عطاءك خير، ومنحك خير، إعزازك خير، وإذلالك خير، لكن العلماء، قالوا: لا ينبغي أن تقول: الله ضار، ينبغي أن تقول: الضار النافع، لأنه يضر لينفع، لا ينبغي أن تقول: الله الخافض، هو يخفض ليرفع، لا ينبغي أن تقول: الله المذل، هو يذل كي تتوب إليه، عندئذ يعزك، الله عز وجل يعطي من دون سؤال، والله المنة والفضل، ولا منة لأحد عليك، وهو المحسن إلى العبد، والمُنعم عليه، ولا يطلب جزاء.

﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْبِرُ ﴾

(سورة المدثر)

لا تمنن من أجل أن تستكثر الرد.

أحيانا يدعي إنسانُ الذكاء، يقول: أنا الآن أخدمه، لكن أنا لي مصلحة معه، أخدمه، لكن أنتظر منه في وقت ما أن أسترد هذه الخدمات عطاء كبيرا، هذا معنى قول الله عز وجل:

﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْبِرُ ﴾

لكن الله سبحانه وتعالى يمنحك كل شيء، ولا يطالبك بشيء.

حقُّ الله على عباده:

الإمام البخاري رحمه الله تعالى روى حديثاً رائعاً عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي عليه الصلاة والسلام.

(( قال يا معاذ: هل تدري ما حقُّ الله على العباد؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. سأله ثانية

وثالثة. قال: فإن حقَّ الله على العباد: أن يعبدوه ))

[ أخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ بن جبل ]

أنت حينما تعبد الله تؤدي واجب العبودية، وهذا من حق الله عليك.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾

(سورة النساء الآية: ١)

ما حق الله على عباده؟ أجاب النبي عليه الصلاة والسلام: أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً. سؤال ثانٍ:

(( يا معاذ بن جبل، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: هل تدري ما حقُّ العباد على الله إذا

فعلوا ذلك ))

دققوا، والله أيها الإخوة الكرام القسم الثاني من هذا الحديث يملأ القلب أمناً وأماناً، يملأ القلب طمأنينة، يملأ القلب ثقة بالله عز وجل.

(( يا معاذ هل تدري ما حقُّ العباد على الله ))

كيف باله عظيم يعطي إنساناً ضعيفاً حقاً عليه؟!

سأله ثانية وثالثة:

(( قال: الله ورسوله أعلم، قال: يا معاذ حقُّ العباد على الله إذا هم عبدوه أن لا يعذبهم ))

أنشأ الله لك حق عليه، قال لك: اعبدني.

## خاتمة: قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ

حينما ادعى من ادعى وقال: نحن:

﴿ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ ﴾

(سورة المائدة الآية: ١٨)

رد الله دعواهم.

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾

(سورة المائدة الآية: ١٨)

استنبط الإمام الشافعي رحمه الله تعالى أن الله لا يعذب أحبائه، مستحيل وألف ألف مستحيل أن يعذب الله أحبائه، فإذا أحببته، إذا أطعته، إذا أخلصت إليه، إذا نصحت عباده، ولم تبين مجدك على أنقاضهم، ولا غناك على إفقارهم، ولا عزك على إذلالهم، وكنت خادماً لهم، ونصحتهم، ولم تلق في قلوبهم الخوف، ولم تبتز أموالهم، ولم تفضح ثغراتهم، إذا كنت محسناً فإن الله يحبك، وإذا أحبك ألقى محبتك في قلوب الخلق، فلذلك:

(( يا معاذ حقُّ العباد على الله إذا هم عبده أن لا يعذبهم ))

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾

﴿ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾

(سورة المائدة الآية: ١٨)

فإذا قال المسلمون: نحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم، الجواب جاهز:

﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾

والحمد لله رب العالمين